

قسم الآثار

الفرقة الأولى

المحاضرة الرابعة

الدكتور محمد رشاد المقدم

المدرس بكلية الآداب جامعة دمنهور

تاريخ الامويين وحضاتهم

١. الأصل:

الأموريون (ويسمون بقتيل من الدقة العموريون) هم أول شعب سامي عاش في سوريا قادمًا من شبه الجزيرة العربية في هجرة واحدة مع الكنعانيين، في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقريبًا.

٢. التسمية

عرفوا في المصادر السومرية باسم "مارتو" بمعنى بلاد الغرب، حيث إن أرض الأموريين كانت تقع إلى الغرب من الأراضي السومرية، ثم عرفوا في المصادر الأكديّة باسم "أمورو"، وهو اسم يؤدي نفس المعنى السومري، أي بلاد الغرب.

وفي العصر البابلي القديم وسع البابليون من مدلول هذا الاسم (أمورو) ليصبح علمًا على كل سوريا حتى أنهم سمو البحر الأبيض المتوسط وقتذاك ببحر أمورو العظيم، ثم عمم اسم أمورو بعد ذلك، وصار يطلق على البدو القاطنين في بادية الشام.

٣. موجز تاريخ الأموريين:

بعدما نزل الأموريون في بلاد الشام، أخذوا يتجولون في شمال سوريا، ثم استقر بهم المقام في أواسط حوض الفرات، وكانت هذه المنطقة تسكنها جماعات سومرية عند وفود الأموريين، لكن مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد نجح الأموريون في تأسيس سلسلة من الممالك في سوريا وفلسطين وبلاد النهرين لدرجة أن منطقة الفرات الأوسط أصبحت أمورية في سكانها وفي مظاهر حضارتها بحلول القرن العشرين قبل الميلاد.

ولعل من أقدم هذه الممالك ما يعرف باسم (مملكة ماري) نسبة إلى عاصمتها ماري (تل الحريري حالياً) الواقعة في منطقة الفرات الأوسط، حيث نشأت هذه المملكة في حدود سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد، وكانت في أول تكوينها تمتد من عانة جنوباً إلى الخابور شمالاً، ولكنها سرعان ما توسعت في زمن ملكها "يخدن - لم" لتشمل أجزاء كبيرة من سوريا، واستمرت قائمة حتى أسقطها الملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) أشهر ملوك أسرة بابل الأولى.

كما قامت في الجزء الشمالي من بلاد الشام وقتذاك عدة ممالك أمورية، تقاسمت السيادة عليه، لعل أبرزها مملكة يمشاد، بالإضافة إلى مملكتي كركميش والألاخ، وكذلك مملكة قطنه التي احتلت مركزاً تجارياً مهماً لسلالات الحكام الأموريين، حيث مكنها موقعها الجغرافي من التحكم بطرق التجاره المتجهة من بلاد الرافدين إلى البحر الأبيض المتوسط، ومن يمشد الى حازور في فلسطين.

ولم يقتصر نشاط الأموريين على اجتياح بلاد الشام وتكوينهم لعدة ممالك فيها، بل أنهم مدوا نفوذهم إلى بلاد الرافدين في نهاية أسرة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م.)، ونجحوا في تأسيس عدة ممالك بحيث أصبحت المنطقة الواقعة بين آشور شمالاً وحتى لارسا جنوباً ومن البحر الأبيض المتوسط غرباً إلى مرتفعات عيلام شرقاً يشغلها عدة ممالك أمورية كبابل وآشور وأشنونا وأيسين ولارسا وماري ويمخاد وغيرها.

وقد شهد مطلع النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد تحولاً في النشاط الدولي إلى منطقة سوريا الوسطى التي كان الأموريون يلعبون فيها الدور الرئيسي، حيث بدأت مصر في هذه الفترة توسعها الخارجي أيام تحوتمس الثالث بحيث وقع جزء من سوريا تحت سيطرتها، كما تطلع الحيثيون في الوقت ذاته إلى إخضاع الجزء الشمالي من سوريا لسلطانهم، بعدما كانت تسيطر عليه مملكة يامخاد الأمورية التي كانت عاصمتها حلب.

وهكذا انحصرت بقية الإمارات الأمورية في منطقة سوريا الوسطى لاسيما في الجزء الشمالي من لبنان والإقليم الداخلي حول دمشق، وظلت هذه الإمارات تتأرجح بين الخضوع للسيادة الحيثية أو الولاء للسيادة المصرية، وظل الحيثيون في تقدمهم بينما أخذت المستعمرات المصرية تزداد سوءاً في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر وانكمشت الممتلكات المصرية بحيث أصبحت قاصرة على الجزء الجنوبي من سوريا، وأخذ الحيثيون يسيطرون على شمال سوريا

ووسطها إلى أن انتهى نشاط الأموريين منها واقتصر تواجدهم على جنوبها حيث تأرجحت الولايات الأمورية هناك بين الولاء لمصر وبين الولاء للحيثيين، إلى أن ورث الآشوريون ثم البابليون ثم الفرس الأخمينيون السيادة على هذه الجهات، ومن بعد الفرس الأخمينيين جاء الإسكندر الأكبر غازيًا للبلاد السورية بعدما أحرز عدة انتصارات على الفرس في بلا الشام، لعل أشهرها موقعة ايسوس في عام ٣٣٣ قبل الميلاد.

٤. مظاهر الحضارة الأمورية.

١.٤ اللغة الأمورية:

لم يترك لنا الأموريون كتابات بلغتهم ذات شأن، بل اقتصروا في تدوينهم بها على بعض أسماء الملوك والأماكن في الإقليم السوري، ومع ذلك فإن لغتهم شبيهة باللغة الكنعانية بحيث عدّهما لهجتين متقاربتين هما: اللهجة الكنعانية الشرقية (الأمورية) واللهجة الغربية (أي الفينيقية). أما أهم مدوناتهم فقد كتبت بالأكدية التي شاع استخدامها كلغة تدوين رسمية.

٢.٤ الفكر الديني:

كانت ديانة الأموريين تدور حول تقديس قوى ومظاهر الطبيعة شأنها في ذلك شأن ديانة معظم الساميين الآخرين في بادية الشام وبلاد العرب، ومن أشهر معبوداتهم المعبود "أمورو" الذي عرفت عبادته في بلاد النهرين وكانت زوجته الإلهة عاشيرات إلهة الحب والقوة التي يرجح أنها مقتبسة من الإلهة عشتار البابلية.

ومن الآلهة الأخرى التي عبادها الأموريون الإله دجن إله السمك، والإله رشف الذي يحتمل أنه كان له صلة بالنار، ثم الإله "حدد" إله المطر والعواصف، والذي كان يعرف في بابل باسم "أدد"،

ويحتمل أنه هو الذي عرف بعد ذلك في جهات من سوريا باسم "بعل".

ومن مظاهر الفكر الديني لدى الأموريين إقامة العمود المقدس، الذي كان يرمز إلى إله القبيلة، ويقام عادة في مكان ظاهر، ومن المحتمل أيضاً أنهم هم الذين أدخلوا إلى الإقليم السوري عادة تقديم الإبن البكر كقربان للآلهة وعادة التضحية بالأطفال عند تأسيس المباني العامة، وهذه الأخيرة ظلت حتى زمن العبرانيين.

٣.٤ النشاط الإقتصادي:

حينما وفد الأموريون إلى الإقليم السوري كانوا عبارة عن جماعات بدوية لا تعرف سكنى المدن ولا الزراعة، ولكن بعدما استقروا في هذا الإقليم أخذوا عن أهل مظاهر الحضارة المختلفة، فعرفوا الزراعة، كما عرفوا التجارة، حيث كانوا يجلبون البضائع والسلع إلى المدن السومرية، ثم يعودون ببضائع أخرى إلى مدنهم، كما أنهم برعوا في مجال التعدين وصناعة المعادن لاسيما النحاس والذهب والقصدير والبرونز.

وعلاوة على ذلك، فقد ارتبطت بالأموريين بصفة رئيسية مهنة تدجين الحيوانات وتربيتها، واهتموا كذلك بصناعة الجلود وصناعة النسيج والأصواف وصباغتها.